مهارات الحوار الفعّال من خلال أساليب حوار النبي عليه الصلاة والسلام في الدعوة

كوثر عبد القادر
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
kauthar@usim.edu.my

مصباح الحق
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ملخص البحث

أن الحوار بين البشر هو الوسيلة الأساسية للتواصل، قبل أن يكون وسيلة تعليمية، فالإنسان كائن مجتمعي لا يعيش إلا في جماعة. فهذه الدراسة تستخرج مهارات الحوار الفعال من خلال أساليب حوار النبي عليه الصلاة والسلام في الدعوة. وقد اعتمدت الدراسة منهج الاستقراء: وذلك باستخراج الأحاديث النبوية وشواهد من السيرة النبوية المتعلقة بالحوار. والمنهج التحليلي: تحليل تلك النصوص المتعلقة بحوار النبي عليه الصلاة والسلام في الدعوة، وفي خاتمته التوصل على أهمية معرفة واستخراج مهارات الحوار الفعال من خلال أساليب حوار النبي عليه الصلاة والسلام في الدعوة.

الكلمات المفتاحية: أساليب، الحوار، النبي عليه الصلاة والسلام، الدعوة.

المقدمة:

يمتاز الإنسان عن غيره من الكائنات الآخرى بالسمة الاجتماعية التي تحتم عليه العيش مع غيره من البشر، بعيداً عن العزلة والوحدة، وهي سمة متحضرة فيه دون باقي المخلوقات، مدنياً حسب تعبير علم الاجتماع . وأهم ملامح مدنيته هذه، هو مبدأ الحوار، فالحوار مادة التواصل بين الناس.

ودعت السنة النبوية في مواضع عدة على تأسيس آلية حوارية تفضي الى نتائج ملموسة، وتقضي على الجدال الذي يجر لجدلية تنتهي بعراك او تصادم.

وأفضل مَنِ استخدم الحوار الفعّال على الإطلاق هو الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فهو صلى الله عليه وسلم يعلم وظيفة الحوار، وفوائده، وأساليبه، وآدابه، وفنونه، وقد مارسها عليه الصلاة والسلام على أحسن ما يكون طوال حياته مع المسلم والكافر، مع الرجل والمرأة، مع الشيخ والطفل على حدٍّ سواء. وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يستخدم الحوار كوسيلة للتواصل والتراحم مع الآخر. ولهذا تُعتبر إدارة الحوار مهارة اجتماعية أساسية.

أولاً : مفهوم الحوار:

لغة : قال في لسان العرب:" الحَوْرُ: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه حَوْراً ومَحَاراً ومَحارَة وحؤوراً: رجع عنه وإليه ."

وقال أحمد بن فارس:" الحاء والواو والراء ثلاثة أصول أحدها لون، والآخر الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دوراً. فأما الأول فالحَوَر: شدة بياض العين في شدة سوادها.. ويُقال: حوّرتُ الثياب أي بيضتها... ويقال لأصحاب عيسى عليه السلام حواريون لأنهم كانوا يحوّرون الثياب أي يبيضونها، هذا هو الأصل ثم قيل لكل ناصر حَوَاري.. وأما الثاني: الرجوع فيقال: حار إذا رجع، قوله تعالى: (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ) الانشقاق [14] والعرب تقول: الباطل في حور، أي رجع ونقص، وكل نقص ورجوع حُوُر.... والأصل الثالث: المحور: الخشبة التي تدور فيها المحالة"

وخلاصة ذلك: أن هناك أقوالاً تدور بين طرفين، ولابدّ لها أن تبدأ من طرف فتنتقل إلى طرف آخر، ثم تحور – ترجع – إلى الأول، وهكذا تقع المحاورة والتحاور.

اصطلاحاً: هو أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع أو الهدف .

مهارات الحوار الفعّال من خلال أساليب حوار النبي عليه الصلاة والسلام في الدعوة:

يعتبر الحوار الفعّال من أهم الأمور التي لا يمكن أن يتم الإستغناء عنها في الكثير من المجالات المختلفة ومن هذه المجالات هي علم الاجتماع وعلم الإقتصاد وعلم السياسة والإدارة، ونلاحظ أن الحوار الفعّال يقوم على مجموعة من المهارات الأساسية والتي تتمثل في:

أولاً: تهيئة ذهن المستمع: الكلامُ لغة التواصل بين المتحاورين، وحتى يكون له أثرٌ مفيد ودور في التربية والتعليم، لا بدّ من توفّر بعض المهارات في قائله؛ حتى يبعثَ على التأثير في النفوس، ويجذب القلوب نحو محتواه.

وتظهر أهمية الإنصات للكلام؛ حتى يصفو ذهن المستمع ليدرك مغزاه ويُفهم معناه. ولقد كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يطبّق تلك المهارات في كلامه مع صحابته، فالرسول عليه الصلاة والسلام يدعوهم أولاً للإنصات، وهو أول درجات الاستجابة والاستفادة، في حديث عن جرير رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال له في حجة الوداع: استنصت الناس، فقال: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. (رقم الحديث 121. البخاري، 1414هـ. ص 56).

قال ابن حجر العسقلاني شارحاً ما يتعلق بالحديث: " قال بن بطال فيه أنّ الإنصات للعلماء لازم للمتعلِّمين؛ لأنّ العلماء ورثة الأنبياء، كأنه أراد بهذا مناسبة الترجمة للحديث، وذلك أن الخطبة المذكورة كانت في حجّة الوداع، والجمع كثير جداً، وكان اجتماعهم لرمي الجمار، وغير ذلك من أمور الحجّ ، وقد قال لهم: (خذوا عني مناسككم)، كما ثبت في صحيح مسلم، فلما خطبهم ليعلِّمهم ناسب أن يأمرهم بالإنصات." (ابن حجر العسقلاني، ص217).

وقال النووي في شرح الحديث: " قوله عليه الصلاة والسلام:(اسْتَنْصِتِ النَّاسَ)، معناه: مُرْهم بالإنصات؛ ليسمعوا هذه الأمور المهمّة والقواعد التي سأقرّرها لكم وأحمّلكموها." (النووي، 1392هـ. ص56).

فلاشك أن مراعاة تهيئة أذهان المتلقين وصرف الشواغل عنها من أهم الأسباب الباعثة على الفهم والاستيعاب، ومن ثم التطبيق والتنفيذ أو المحاورة.

ثانياً: وضوح الكلام: اللغة السهلة الواضحة مطلب مهم لاستمرار الحوار الإيجابي، ليحقق أهدافه، وذلك منهج نبوي، فبعد أن يتهيأ الجميع لسماع ما يريد قوله عليه الصلاة والسلام، يشرع بكلام واضح بيّن، بدون استعجال، وجمال ترتيب؛ حتى يستفيد منه السامع، ويحقق الرسول عليه الصلاة والسلام غرضه من ذلك، عن عائشة رضي الله عنه، أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه. وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب أنه قال: أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت: ألا يعجبك أبو فلان؟جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام يسمعني ذلك، وكنت أسبح، فقام قبل أن أقضي سبحتي، ولو أدركته لرددت عليه، إن رسول الله عليه الصلاة والسلام لم يكن يسرد الحديث كسردكم. (رقم الحديث 3375. البخاري، 1414هـ. ص307).

ويؤكّد هذا الأسلوب ابن حجر العسقلاني في شرحه للحديث: " قولها : (لو عده العاد لأحصاه)، أي لو عدَّ كلماته أو مفرداته أو حروفه لأطاق ذلك وبلغ آخرها، والمراد بذلك المبالغة في الترتيل والتفهيم. وقولها : (لو أدركته لرددت عليه)، أي لأنكرتُ عليه

وبيّنتُ له أنّ الترتيل في التحديث أولى من السرد، وقولها:(لم يكن يسرد الحديث كسردكم)، أي: يتابع الحديث استعجالاً بعضه إثر بعض ؛ لئلاّ يلتبس على المستمع ، زاد الإسماعيلي من رواية ابن المبارك عن يونس (إنّما كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فصْلاً تفهمه القلوب). " (ابن حجر العسقلاني، 1379هـ. ص578)

ومن دلائل وضوح كلام رسول الله عليه الصلاة والسلام هو قدرة الصحابة على سماعه والاستفادة منه، بل لو أراد أن يعدّه ويحصيه العادُّ لاستطاع ذلك ، وهذه ميزة أخرى، بل أسلوب مناسب خاصة في ذلك الزمان الذي ندر فيه وجود كتابة كل ما يريد قوله عليه الصلاة والسلام، فلم يكن هناك طريقة متبعة إلا السماع والحفظ عن رسول الله عليه الصلاة والسلام .

ويقتضي كذلك البعد عن الفاحش من القول، فعن أبي هريرة رضي الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن العبد ليتكلم بالكلمة، ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق). (رقم الحديث 6112. البخاري، 1414هـ، ص2377). فالوضوح مطلب مهم لتحقيق هدف مفهوم للطرفين، ومنبع الوضوح النطق الصحيح للكلمات.

ثالثاً: إتاحة الفرصة للمستمع للإنصات والمتابعة: فمن أساليبه التربوية في حواره صلى الله عليه وسلم : إعطاء فرصة للمتلقين للحفظ والاسترجاع والسؤال، وذلك بسكوته أثناء الإلقاء، ولذلك فوائد عظيمة لجذب انتباههم، وأخذ قَدْر من الراحة، وترتيب الأفكار. والحديث الطويل (خطبة الوداع) الذي ورد بأكثر من رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضِّح هذا الجانب، فعَن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم: ثلاث متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مُضَرَ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ. أَيُّ شَهْرٍ هَذَا.) قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننّا أنه سيسمّيه بغير اسمه، قال:(أليس ذا الحجة) ؟. قلنا : بلى ...(رقم الحديث 4144. البخاري، 1414هـ، ص1599).

وإذا كان الموقف يستدعي غير ذلك ، كأنْ يكون في معرض التحذير أو الغضب؛ لارتكاب محرّم، تكون الوسيلة مطابقة للأسلوب ومُوافقة للحدَث، كما في إنذاره لقريش وإبلاغهم بالتوحيد على جبل الصفا، فعن قبيصة بن المخارق وزهير بن عمرو قالا: (لما نزلت: أنذر عشيرتك الأقربين، قال: انطلق نبي الله عليه الصلاة والسلام إلى رضمة من جبل فعلا أعلاها حجراً، ثم نادى: يا بني عبد منافاه، إني نذير، إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهله، فخشي أن يسبقوه، فجعل يهتف: يا صباحاه). (رقم الحديث 207. مسلم. 1334هـ. ص134).

فعبارات الحديث أو الموقف توحي بالانفعالات المطلوبة في ذلك المقام ، وتضع أمام القارئ جملة من خصائص وأساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في كلامه المناسب لكلّ مقام.

يقول عبد الباري : " فالتعبير عن الموقف بكلمة (يربأ) تعبير دقيق مصيب، ثمّ اختياره صلى الله عليه وسلم لكلمة (يهتف)، ومعناها : يصيح ويصرخ؛ لأنّه خشي أن يسبقه العدو فيدهم قومه، وهو يهتف بهذه الكلمة المعبِّرة : (يا صباحاه)، وهي كلمة يعتادونها عند وقوع أمرٍ عظيم ،فيقولونها ليجتمعوا ويتأهبوا له، ومن هنا تظهر الدقّة في اختيار الألفاظ ووضعها في مكانها المناسب " .(عبد الباري، 1412هـ) ص68).

والإنصات لا يقصد به إتاحة الفرصة للاستماع للآخرين فحسب، بل يتجاوز ذلك ليصل إلى كظم الغيظ والتجاوز عن الإساءة وعدم رفع الصوت عند تعليق الآخرين أو انتقادهم له.

فمراعاة أحوال المستمعين عامل مهم من عوامل المتابعة والاستفادة، ولها فوائد عدة، أبرزها التشويق للآتي من الكلام والتوثيق للماضي منه.

رابعاً: عدم إطالة الحديث أو مقاطعته: وقد كان من هدي رسول عليه الصلاة والسلام : عدم الإطالة في الكلام؛ خشيةً من السأم والملل، ومراعاةً لأحوال السامعين، إلا إذا اقتضت الحاجة، وعادته عدم الإطالة، فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة إنما هن كلمات يسيرات).(رقم الحديث 1107، أبو داود، ص289)، ويقول محمد اشرف العظيم أبادي في شرح الحديث: " وفيه أنّ الوعظ في الخطبة مشروع، وإن إقصار الخطبة أَوْلى من إطالتها " .(العظيم آبادي، ص321)

فإطالة الكلام من غير حاجة سبب لانصراف الذهن وظهور الملل على المتلقي، وتُوجِد صعوبة في الفهم والاستيعاب وضعف التركيز في المفيد منه، احذر من إغراق الجمهور في المعلومات والتفاصيل الكثيرة واجعلهم مشدودين دائماٍ بجوهر الموضوع (بكار،1432هـ، ص204).

والاختصار مهارة يحتاج إلى تدريب، لأن الحديث كلما قصر، زاد ما تحتاج إليه من إعداد وتنظيم لتلقيه خلال الوقت المحدود المخصص له (تريسي،2012م، ص97).

وأن أغلب الأحاديث النبوية يبرز فيها الاختصار كمنهج نبوي، وفي رواية خطبنا عمار فأوجز وأبلغ، فلما نزل قلنا: يا أبا اليقظان: لقد أبلغت وأوجزت، فلو كنت تنفست، أي: أطلت قليلاً. فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة (أي: علامة) من فقهه، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة، وإن من البيان لسحرا) (رقم الحديث869، مسلم، 1334هـ، ص 12)

خامساً: **إعادة الكلام عند الحاجة** : للإعادة فوائد عديدة، منها : التأكيد والتثبيت لبعض المعلومات والحقائق والمفاهيم، وحفظ الشيء المكرَّر ورسوخه في الذهن، وإثارة الانتباه حول الشيء المكرّر، والاهتمام به والتنبيه عليه وغير ذلك، "عندما يتم عرض الرسالة مرة واحدة، لا يتذكر منها المخ إلا 10% بعد مرور عام واحد، وعندما يتم عرضها ست مرات، فإنه يتذكر 90% منها بعد نفس المدة، لذا يجب على المدربين التكرار والتلخيص والمراجعة" (تاونسيند، 2008م، ص9).

وقد استخدم رسول الله عليه الصلاة والسلام التكرار في كلامه، وثبت في مواقف عديدة وكثيرة أنه كان يكرِّر كلامه ويعيده على سامعيه؛ ليعوه ويفهموه ويُدركوه، وفي حديث عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: (أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً، حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم، سلم عليهم ثلاثاً) (رقم الحديث 95، البخاري، 1414هـ. ص48)

ومن عادة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعيد حديثه، خاصة في المواقف المشهودة والأماكن العامة؛ ليدركه ويعيه الجميع، ويتخذ له وسيلة التكرار؛ " تأكيداً لمضمونه وتنبيهاً للمخاطَب على أهميته، وليفهمه السامع ويتقنه ".(أبو غدّة، 1417هـ، ص168).

وفي حديث حول إعادة الكلام ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنّ رجلاً قال للنبي عليه الصلاة والسلام: أوصني، قال: لا تغضب، فردد مراراً، قال: لا تغضب.(رقم الحديث 5765، البخاري ،1414هـ. ص267).

ولقد صنّف البخاري في كتابه باباً واسماه: بَاب: مَنْ أَعَادَ الْحَدِيثَ ثَلاثًا لِيُفْهَمَ عَنْهُ ، فقال: (ألا وقول الزور)؟ فما زال يكررها. وقال ابن عمر رضي الله عنهما: قال النبي عليه الصلاة والسلام: هل بلغت). ثلاثا. (رقم الحديث 5976، البخاري، 1414هـ، ص4). قال ابن حجر العسقلاني عن ذلك: قوله: فما زال يكررها، أي في مجلسه ذلك، والضمير يعود على الكلمة الأخيرة، وهي قول الزور" (ابن حجر العسقلاني، 1379هـ، ص188)

ويؤكد على هذا الأمر علماء التدريب في الوقت المعاصر، بقولهم " لذا، فإن استخدام تقنية التكرار مع التواصل البصري أمر ضروري" (هندرسون، 2013م، ص67).

ويقصد بالتكرار هنا إعادة الكلام المرتبط بالمفاهيم والأفكار الأساسية ذات الأولوية في محور اللقاء، وليس المراد منه إعادة كل الكلام، وكذلك المطلوب التركيز على المعاني المهمة والأفكار الضرورية وإعادة تكرارها بأساليب مختلفة، فذلك يساعدنا على تسريب تلك المعاني إلى العقل الباطن للمخاطبين، لتأخذ هناك في التجذر والتفاعل .(بكار،1432هـ،ص129). ولهذا يعتبر

أسلوب الإعادة وسيلة ناجحة لحفظ المعلومات، والتركيز على بعض الأشياء المهمّة، وقد استخدم الرسول عليه الصلاة والسلام هذا الأسلوب ومَن بعده من أهل التربية والتعليم.

سادساً: استخدام التقسيم: من الأساليب المعينة على الحفظ والتذكّر : التقسيم ، فهو يسهِّل تذكر المادة المراد تعلُّمها واسترجاعها عند طلبها, و" تجعل الطالب يلمُّ بأطراف الموضوع، وتجعله يحفظ المعلومات، ويستوعبها بشكلٍ سريع، هذا بالإضافة إلى صيانة المعلومات وحفظها من النسيان، فإذا نسي الطالب معلومة منها ثمّ تذكّر أنّ عددها كذا، أو أقسامها كذا، كان ذلك معيناً لاسترجاع المعلومة المفقودة ". (الشلهوب، 1417هـ، ص122).

وقد استخدام النبي عليه الصلاة والسلام هذا الأسلوب التعليمي، وفي حديث عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات). (رقم الحديث 6465، البخاري، 1414هـ، ص515)

فللتحذير من الذنوب العظام التي وصفها النبي عليه الصلاة والسلام بالمهلكات، قام بذِكرها على أسلوب التقسيم، ليتمّ حفظها واسترجاعها والحذر من ارتكابها ، "شيء مفيد جداً أن يوضح المتحدث في بدايات كلامه المحاور التي سيدور حولها كلامه أو التقسيمات التي سيتناولها من خلالها موضوعه" (بكار،1432هـ، ص106).

وكذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، وإتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس) (رقم الحديث 1183، البخاري، 1414هـ، ص418)، ولبيان وترسيخ حقوق المسلم على المسلم، استخدم رسول الله عليه الصلاة والسلام أسلوب التقسيم؛ ليدركها المسلم ويذكرها على الدوام ويعمل بها، وبذلك يدرك الجميع عظمة الإسلام في توثيق عرى الأخوة والمحبة بين المسلمين، ويدل هنا براعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حواره مع أصحابه وأثره فيهم.

فأسلوب التقسيم خير معين لتذكر المعلومة، وربط الموقف به من أهم عوامل استرجاع المعلومة بشكل أسهل من غيره.

سابعاً: ضرب الأمثال : المستمع العادي يصعب عليه الإنصات التام للعبارات المجردة على وتيرة واحدة، ولكن يسهل عليه الاستماع للأمثلة المعبرة والأساليب المتنوعة الأخرى التي تجذبه نحو المعلومة وترسخها في ذهنه، وقد استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الأسلوب المفيد أثناء كلامه؛ لتحصل المعرفة والفائدة بأسلوب جديد ومفيد يعتمد على التصوير والتمثيل. وعن أبي هريرة أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: (إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بني بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع

لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟! قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين). (رقم الحديث 3535، البخاري، 1311هـ، ص186). قال ابن حجر العسقلاني في شرحه للحديث: " وفي الحديث ضرب الأمثال للتقريب للأفهام ، وفضل النبي صلى الله عليه وسلم على سائر النبيين، وأنّ الله ختم به المرسلين، وأكملَ به شرائع الدين"، وقد وردت رواية أخرى عند مسلم، وشرَحها النووي في شرحه لصحيح مسلم بقوله :" فيه: فضيلته صلى الله عليه وسلم، وأنه خاتم النبيين، وجواز ضرب الأمثال في العلم وغيره ." (ابن حجر العسقلاني، 1379هـ، ص 559)

فضَربُ الأمثال من الأساليب الفعاله في الحوار وتُستخدَم لتقريب ما كان بعيداً، أو إيضاح ما كان غامضاً، وذلك عن طريق تقديم الأفكار والمعاني بصورة محسوسة ملموسة يعرفها كل الناس أو أكثرهم، وكذلك يُقرِّب للأفهام المعاني الغريبة غير المتصوَّرة؛ فتكون في أذهان المتلقّين واضحة كأنها في حيّز الوجود. "ولو أنك تأملت في السنة النبوية لوجدت عشرات التشبيهات الجميلة التي ساقها صلى الله عليه وسلم بغية إيصال المعاني التي يرغب إيصالها إلى مستمعيه على أفضل وجه ممكن " (بكار،1432هـ، ص72).

وفي حديث رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه الصلة والسلام: مثل المؤمن الذي يقرأ القران مثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القران مثل التمرة، لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القران مثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القران كمثل الحنظلة، ليس لها ريح وطعمها مر). (3535، مسلم، 1433هـ، ص194)

قال النووي في شرح الحديث: " فيه فضيلة حافظ القرآن، واستحباب ضرب الأمثال لإيضاح المقاصد. " (النووي، 1392هـ، ص84)

وكذلك مِن آداب العالم مع طلبته في حلقته: أن "يبدأ بتصوير المسائل، ثمّ يوضّحها بالأمثلة وذِكر الدلائل، ويقتصر على تصوير المسألة وتمثيلها لمن لم يتأهل لفهم مأخذها ودليلها، ويذكر الأدلة والمأخذ لمحتملها، ويبيّن له معاني أسرار حكمها وعللها، وما يتعلّق بتلك المسألة من فَرع وأصل، ومَن هم في حكم أو تخريج أو نقل، بعبارة حسنة الأداء"(ابن جماعة ، 1419هـ، ص91-92).

ولقد كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يحرص على تعليم الناس بأساليب رائعة، تتمثل في ربط الناس بالمحسوسات والموجودات ؛ ليكون تأثيره أقوى، ونصحه أنفع فيهم، وإذا روعي فيها البساطة والوضوح وسهولة الفهم للمخاطَبين؛ ستؤتي ثمارها الطيبة ، ويُفهم المقصود منها، ويُعمل بمقتضاها.

فتوظيف الأمثلة بشكل متوازن خلال الحوار يضفي على الحوار متعة وإقناعاً، ويساعد على تقريب وجهات نظر المتحاورين، للخروج بحوار إيجابي.

ثامناً: سرد القصص : للقصص قدرة كبيرة في جذب النفوس وحشد الحواس للتفاعل مع القاصّ، ولأنّ فيها إخباراً وتسلية، وتقريباً للشخصيات والعصور السابقة، وحفظاً للأحداث والسير، وللقصص فوائد أخرى عديدة، كتثبيت المعلومات والحقائق المجرّدة، والترغيب في عمل الفضائل واجتناب الرذائل، وتصوير سلوك فرق الخير والشر، فهي وسيلة تربوية وتعليمية وتدريبية جيدة لتهذيب النفوس وتربيتها وتبصيرها بالطريق الصحيح.

وكانت القصة النبوية تقف بجانب كتاب الله تعالى؛ لبيان أركان الدين، والتخلُّق بآداب الإسلام، وتمجيد العمل الصالح ، وتحقيق العبودية لله تعالى. وقد امتاز القصص النبوي ببساطة الأسلوب وتفصيله ووضوحه، وبتكرار بعض الألفاظ والعبارات؛ للإلحاح على الغرض من الحديث أو القصة، وبطرافة الموضوع وجاذبيته للنفوس. (النحلاوي ، 1417هـ، ص243-244).

ولقد استخدم الرسول عليه الصلاة والسلام أسلوب القصة في حواره ووسيلة تعليمية من ضمن عدّة وسائل سابقة كان يستخدمها من أجل الوصول إلى هدف أكبر وغاية أبعد، وهي بسط تعاليم الإسلام وشرح مبادئه، وتوضيحها في عقول المسلمين، وتزويدهم بكثير من قضايا هذا الدين الجديد وأحكامه، من أجل بناء الجيل الإسلامي الجديد على أسس قويّة من العلم الصحيح بمفاهيم الدين الجديد، ومعرفة جليّة بقيمهِ المختلفة عن الحياة والأحياء في الفكر والسلوك ". (الزير، 1405هـ، ص444).

ومن الشواهد على ذلك، ما رواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بينا رجل يمشي فاشتد عليه العطش، فنزل بئراً فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه، ثم رقي فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له. قالوا: يا رسول الله ، وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: في كل كبد رطبة أجر). (رقم الحديث 2234، البخارى، 1414هـ، ص833) رغّب الرسول عليه الصلاة والسلام مبدأ ترسيخ عمل الخير والتشجيع عليه في نفوس أصحابه وذلك عن طريق القصة.

ولقد امتازت القصة النبوية بعنصر التشويق وشدّ انتباه السامع أو القارئ لِما سيحدث فيما بعد، إلى جانب الإقناع الفكري وتنمية العواطف الربانية على الخوف من الله والخشوع لله. وأسلوبها واضح قويّ التأثير في النفس البشرية، مما يؤدّي إلى تحريك الدوافع الخيِّرة الكامنة في الإنسان، وطرد النزعات الشريرة منه.

الخاتمة:

قدّم النبي عليه الصلاة والسلام نماذج حول مهارات الحوار الفعّال وذلك من خلال أساليب حواره عليه الصلاة والسلام مع الصحابة وغيرهم. فوظيفة النبوة وظيفة تربوية تعليمية، ومن أهم النتائج التي توصلت الدراسة، منها :

1. السنة النبوية مصدر للتشريع الإسلامي، وشاملة لعلوم الدين والدنيا والآخرة .
2. يعود الحوار في أصله وجذوره إلى القران الكريم والسنة النبوية.
3. توظيف وتطبيق مهارات الحوار النبوي في حياتنا اليومية.
4. الطلاقة في الحوار تتكون نتيجة للقراءة والتدريب المستمر .

وفي نهاية الدراسة توصي الدراسة بعمل دورات تدريبية حول الحوار الفعال من خلال الأحاديث النبوية.

Acknowledgement: This paper published by supporting research grand USIM, under title: Pendekatan Baharu Komunikasi Bersama Golongan Non-Muslim Berdasarkan Sirah Nabawi Dalam Surah Madaniyyah. Research Code PPPI/FPQS/0121/USIM/13721

المصادر والمراجع:

– أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. المحقق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري – محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي – أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي. ١٣٣٤ هـ. صحيح مسلم. تركيا: دار الطباعة العامرة.

– أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. ١٣٩٢هـ. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط 2.

– أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. المحقق: د. مصطفى ديب البغا. ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م. صحيح البخاري. دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة. ط 5.

– أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي. تحقيق: جماعة من العلماء. ط: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ بيروت: دار طوق النجاة.

– أبو غدّة،.عبد الفتاح، 1417هـ. الرسول المعلِّم ، وأساليبه في التعليم، ط2، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، دار البشائر الإسلامية، بيروت : لبنان.

– أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. ١٣٧٩هـ. فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة.

– تاونسيند، جون. 2008م. كتيب المدرِّب ، ط1، ترجمة: مكتبة جرير، الرياض: المملكة العربية السعودية.

– تريسي، براين . 2012م. تحدثْ لتفوز. ترجمة: مكتبة جرير، الرياض: المملكة العربية السعودية.

– الشلهوب ، فؤاد بن عبد العزيز، المعلِّم الأول ، ط1 ، دار القاسم للنشر ، الرياض : المملكة العربية السعودية، 1417هـ .

– عبد الباري ، طه. 1412هـ. أثر التشبيه في تصوير المعنى ، قراءة في صحيح مسلم ، ط1.

– العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن. شرف الحق، الصديقي، ١٤١٥ هـ. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته.بيروت: دار الكتب العلمية. ط2.

– النحلاوي ، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ط2 ، دار الفكر : سورية، 1417هـ .

– هندرسون، جانيت وروي. تحرَّر من مخاوف التحدث إلى جمهور. ط1، ترجمة: مكتبة جرير، الرياض: المملكة العربية السعودية، 2013م .